

تأثيرات الفكر الأوربي الثقافية والاجتماعية في العراق وبلاد الشام 1839-1908م (الصحافة-المرأة) نموذجاً

د.م. د. ضرار خليل حسن

drthraralmahdawe@gmail.com

الجامعة العراقية / كلية التربية

الباحثة : جنان محمد حسن المشهداني

الجامعة العراقية / كلية التربية

Jinan.m.hasan@gmail.com

المستخلص:

كرست هذه الدراسة لمعالجة التغلغل الفكري الأوربي في العراق وبلاد الشام في المدة بين عام 1839-1908م، في الجانب الثقافي ومثلته الصحافة امودجاً، وجانب الاجتماعي مثلته المرأة، لما لهما من أهمية وتأثير عميق وواضح وطويل الامد على المجتمعات وبناء أجيال تحمل الفكر الغربي وتتبع له، خلال تلك الفترة التي رافقت التنظيمات العثمانية (1839-1856م) والدستور 1876م وما حملته من قوانين وضعية، كما تناولت الدراسة موقف الإدارة العثمانية من تلك الأفكار وكيفية مواجهتها والحد منها.

الكلمات: الفكر الغربي، الصحافة، المرأة، الإدارة العثمانية، عبد الحميد الثاني.

The cultural and social influences of European thought in Iraq and the Levant 1839-1908 (Journalism-Women)

Prof. Assist. Dr .Damara Khalil Hassan

drthraralmahdawe@gmail.com

Iraqi University / College of Education

Jinan Muhammad Hassan Al-Mashhadani

jinan.m.hasan@gmail.com

Iraqi University / College of Education

Abstract:

This study was devoted to addressing the European intellectual penetration in Iraq and the Levant during the period between 1839-1908AD, on the cultural side, represented by the press as a model, and the social aspect represented by women, because of their importance and a deep, clear and long-term influence on societies and building generations that carry and follow Western thought. During that period that accompanied the Ottoman organizations (1839-1856AD), the Constitution of 1876 AD, and the man-made laws they carried, the study also dealt with the position of the Ottoman administration on these ideas and how to confront and limit the.

keywords: Western thought, journalism, women, the Ottoman administration, Abdul Hamid II.

المبحث الاول: تأثير الفكر الأوربي في مجال الصحافة والمطبوعات

أدرك العثمانيون أهمية الصحافة في نقل الاخبار والثقافة والمعرفة وكانوا يقبلون عليها بشكل واسع لتتبع ما كان يجري في اوربا، ولاسيما عبر الصحف التي كانت تسرب من خلال السفارات الأجنبية في الدولة العثمانية واهمها الفرنسية التي اخذت تنتشر بين المثقفين ممن يجيدون اللغة الفرنسية ومن خلالها انتشرت اخبار الثورة الفرنسية داخل الدولة العثمانية.

لم تقتصر الاصلاحات العثمانية في الجانب الثقافي على اصدار القوانين الخاصة بالتعليم والمعارف بل اولت الصحافة والطباعة ذات المستوى من الاهتمام، وكان لانتشار الصحف والمطبوعات اثر واضح في التغيرات الثقافية في الولايات العثمانية وزيادة في عدد الصحف والدوريات العربية أدى بالتالي الى زيادة عدد المثقفين وانتشار الأفكار الجديدة الخاصة بال (الامة والحكومة والحكم) كما سهلت الطباعة ونشر الاخبار الرسمية في كافة الولايات من أنظمة وقوانين وبيانات حكومية وكان في مقدمتها جريدة (تقويم وقائع)⁽¹⁾.

اما الصحف المناهضة للحكم العثماني والحاملة للفكر الغربي كانت في مقدمتها صحيفتي (ترجمان أحوال) و (تصوير أفكار) التي أصدرها إبراهيم شينازي⁽²⁾. واخذت تلك الصحف في نقد الأوضاع السائدة وتوعية الأهالي لتحسين احوالهم، إضافة الى الصحف العثمانية التي ظهرت في مركز الدولة العثمانية او التي رعاها شباب عثمانيون من الخارج⁽³⁾. فبعد ان ازداد خطر تلك الصحف أصدرت الدولة العثمانية عام 1865م قانون الصحافة بهدف تنظيم شؤونها من ناحية وتمكين السلطة العثمانية من محاسبتها اذا تعدت الحدود المسموح بها من ناحية أخرى وعلى اثر ذلك القانون توقفت معظم الصحف عن الصدور وسافر أعضاءها خارج الدولة العثمانية⁽⁴⁾.

اما الصحافة في البلدان العربية فقد تكاد تجمع المصادر على ان مصر هي اول البلدان العربية التي عرفت الصحافة ابان حكم محمد علي باشا من خلال جريدة (الوقائع المصرية) عام 1828م، وفي العراق فقد ذكرت كتب الرحالة البريطانيين ان اول صحيفة ظهرت باللغة العربية كانت (جريدة العراق) التي صدرت في بغداد 1816م⁽⁵⁾. وذلك عندما تسلم الوالي داوود باشا

(1) جميل بيضاء وآخرون، تاريخ العرب الحديث، ط1، دار الامل، الأردن، 1992م، ص142؛ احمد عبد الرحيم، في أصول التاريخ العثماني، دار الشروق، القاهرة، 2003م، ص243.

(2) إبراهيم شينازي: ولد عام 1826م في استانبول، والده محمد اغا احد ضباط الجيش العثماني، تلقى تعليمه الاولي في الكتاتيب ثم خالط ارباب الفكر ونهل منهم العلوم الشرقية واللغة العربية والعثمانية، واطلع على الفلسفة الدينية ونظرياتها، سافر الى فرنسا وتعلم هناك اللغة الفرنسية والادب الفرنسي ثم عاد مشبع بالأفكار الاوربية والحداثة واصبح من رجالات رشيد باشا توفي عام 1872م. للمزيد ينظر، كارل بروكلمان، الاتراك العثمانيون وحضارتهم، ترجمة: نبيهة امين فارس ومنير البعلبكي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1949م، ص608.

(3) للمزيد حول تلك الصحف ينظر، ضرار خليل حسن، الحركة الفكرية في مركز الدولة العثمانية 1839-1908م، أطروحة دكتوراه، جامعة تكريت، كلية التربية، 2014م، ص129.

(4) ساهرة حسين محمود الصامري، أوضاع الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد العزيز 1861-1876م اصلاحاته والتطورات في البلقان، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الاداب، 2010م، ص137؛ نورة بوارية وهاجر بوكنة، السلطان العثماني عبد العزيز بين الإصلاحات والمعارضة 1861-1876م، رسالة ماجستير، جامعة يحيى فارس بالمدينة، كلية العلوم الإنسانية، 2016م، ص67؛ ويذكر فائق البطي ان القانون صدر عام 1863م، ينظر، صحافة العراق تاريخها وكفاح اجيالها، ط1، مطبعة الاديب البغدادي، بغداد، 1968م، ص15.

(5) فائق بطي، الصحافة العراقية ميلادها وتطورها، ط1، مطبعة دار البلاد، بغداد، 1961م، ص13؛ اياد طارق خضير، تاريخ الصحافة البغدادية

الكرجي ولاية بغداد⁽¹⁾. وإذا صحت تلك المعلومة فيكون العراق اول بلد عربي عرف الصحافة وطرق بابها وكذلك الجريدة العبرية (هدوبير) وتعني المتحدث او الناطق التي استمرت حتى عام 1870م لصاحبها موسى باروخ نزارحة⁽²⁾. وهي تصدر باللغة العبرية وتحتّم بأمر الطائفة اليهودية الدينية، ثم عند مجيء الوالي مدحت باشا تم اصدار اول صحيفة وهي الزوراء عام 1869م باللغة العربية والتركية⁽³⁾. ثم تلتها جريدة الموصل (25 أيار 1885م) وأخرى في البصرة في (26 حزيران 1889م)⁽⁴⁾. وكانت الصحف الثلاثة هي صحف رسمية تابعة للإدارة العثمانية مهمتها الأساسية نشر القوانين الرسمية والفرمانات السلطانية (السالنامات) واخبار الإمبراطورية ونقل اخبار المعارك الحربية في البلقان والاخبار العالمية المنوعة⁽⁵⁾.

ولم يكن في العراق صحف أهلية مناهضة للإدارة العثمانية وكانت صحف المعارضة تصله من الدول الغربية والمطبوعات من بلاد الشام و مصر واطلع المثقفين العراقيين على الكتب الموسوعية مثل دائرة المعارف لبطرس البستاني، وزادت تلك المطبوعات من تطور الوعي الثقافي والسياسي للمجتمع⁽⁶⁾. ومع قلة الصحف اصدر الإباء الدومينيكان عام 1902م مجلتي زهرة بغداد⁽⁷⁾. واكليل الورد في الموصل وهدفت منهما الى توسيع النشاط التنصيري الى جانب التعليم اذ كانت تتناول موضوعات دينية وتاريخية وثقافية وعلمية تزيد من اقبال القراء عليها من المسيحيين والمسلمين لأنها كانت تتناول إضافة لما سبق أمور الاقتصاد والتجارة والاكتشافات التجارية في العالم⁽⁸⁾. والدافع من ذلك هو تمرير الأفكار الغربية للقارئ العراقي من أفكار قومية وعلمانية ورأسمالية، وكانت تحت اشراف مجموعة من رجال الدين والمنصرين الفرنسيين وجميعهم من الكاثوليك، وكانت تصدر في بادئ الامر باللغة العربية والكلدانية ثم في عام 1906م تحولت باللغة الفرنسية⁽⁹⁾.

= 1869-1921م، مجلة جامعة الانبار للعلوم الإنسانية، ع 3، 2009م، ص190.

(1) داوود باشا الكرجي: من الاسر الكرجية المسيحية ولد حوالي عام 1774م جاء الى العراق مع الصبية الذين كانوا يتم بيعهم كعبيد، وتناقل من يد الى أخرى حتى وصل الى سليمان باشا الكبير، فاعتنق الإسلام واعتنى بتربيته وتعليمه واجاد العديد من اللغات العربية والفارسية والتركية فزاد من تقربه من سليمان الكبير واولاه المناصب وزوجه ابنته، وكان حسن السمعة بين الأهالي وذو قبول وتولى ايلة بغداد بفرمان من الالستان عام 1816م وكان متأثراً بإصلاحات محمد علي بمصر وعمل على إدخالها الى بغداد. للمزيد ينظر، يوسف عز الدين، داوود باشا ونهاية المماليك في العراق، ط1، دار البصري، بغداد، 1967م، ص23-37؛ سالنامه ولاية بغداد، بسنة 1299هـ، دفعة 3، ص37.

(2) محمد جلال ادريس، يهود العراق والتعايش العربي اليهودي، مقال منشور على الانترنت <https://www.aljazeera.net/2004/12/26/> ; Encyclopedia Judaica, KeterPublishing House, Jerusalem 1971, Vol.5, p49.

(3) خالد حبيب الراوي، من تاريخ الصحافة العراقية، ط1، منشورات وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية، 1978م، ص22؛ جريدة الزوراء، ع 1، 1285/6/3هـ، 15 حزيران 1869م.

(4) فائق بطي، الصحافة العراقية ميلادها وتطورها، ص14-15؛ حسين علي المصطفى، من الاخبار العالمية في جريدة البصرة العثمانية، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، مج 37، ع 4، 2012م، ص165.

(5) منير بكر التكريتي، الصحافة العراقية واتجاهاتها السياسية والاجتماعية والثقافية من عام 1869-1921م، ط1، مطبعة الارشاد، بغداد، 1969م، ص47-48؛ حسين علي المصطفى، المصدر السابق، ص167.

(6) عبد الرزاق احمد النصيري، دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق 1908-1932م، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، 1990م، ص62.

(7) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الصحافة العراقية، ج1، ط1، مطبعة الزهراء، بغداد، 1957م، ص25.

(8) وعد سعيد العباسي، التبشير وتوجهاته في ولاية الموصل 1834-1914م، رسالة ماجستير، المعهد العربي للدراسات العليا، 2000م، ص211.

(9) إبراهيم خليل احمد، النشر والصحافة في الموصل 1858-1918م، موسوعة الموصل الحضارية، ج4، ص367.

اهتم المنصرين ببالغ الاهتمام بالصحف والمجلات بغية تنظيم عملها واصدارها، وذلك كتابها في اختيارهم للموضوعات بدقة وطرق عرضها، ذلك لان القارئ عادة يشتري الصحيفة او المجلة كسلعة هو يرغب في شرائها فهي ليست مفروضة عليه فان تأثيرها يكون اعمق في نفوس القراء⁽¹⁾. ويقول أحد المهودين: (إذا كان الذهب هو القوة الاولى فان الصحافة هي القوة الثانية ولكنها لا تعمل من دون الأولى فعلياً بواسطة الذهب ان نستولي على الصحافة وان نبذل المال لمن نجد نفوسهم مفتوحة لتقبل الرشوة وعند السيطرة على الصحافة نسعى جاهدين الى تحطيم الحياة العائلية والأخلاق والدين والفضائل)⁽²⁾. واصدر هؤلاء المنصرين عدة مجلات منها مجلة (المشرق الكاثوليكية) بإدارة اباء كلية القديس يوسف، التي نشرت عددها الأول عام 1898م والمجلة الأسبوعية (أسبوع تبشير بين المسلمين) ومجلة (الرجاء) التي كان يشرف عليها هيئات تنصيرية في لبنان وتوزع بالجمان لغرض الدعاية⁽³⁾. ومجلة (الايمان والعمل) التي أصدرها الإباء الدومينيكان في بغداد عام 1905م باللغة الفرنسية ومجلة (النجم) أصدرها الاب سليمان صائغ عام 1905م وكان هدف تلك المجلات أغراض دينية وثقافية من خلال نشر اللغة العربية والأفكار التنصيرية⁽⁴⁾.

وبسبب سوء الأوضاع الاقتصادية وتدني الحالة المعاشية للكثير من الاسر العراقية التي كانت تواجه صعوبة في شراء واقتناء الكتب مقارنة بأولويات المعيشة فلم يكن هناك الكثير من محال بيع الكتب، وكانوا يرتادون مكاتب المدارس او بعض المكتبات الخاصة التي ينشئها أصحاب الاسر الثرية والاعيان، وبعض مكاتب المنصرين التي افتتحت عام 1892م في البصرة وكان اغلب روادها المتعاطشين للعلم والثقافة في بادئ الامر، وبعض الأهالي للقراءة ممن يهوى القراءة كل حسب حاجته وتوجهاته فمنها دينية ومنها علمية وطبية⁽⁵⁾.

كان الهدف الأساسي من تلك المكتبات هو التغلغل في أوساط المجتمعات العراقية لأبعد مدى فكان يتم اختيار موقعها بأماكن مميزة يسهل وصول أكبر عدد من القراء اليها وفعالاً حققت مبتغاها واقبل الناس عليها، واسهمت تلك المكتبات في تقديم ما يلائم الذوق العام، إضافة الى التشويقيات وما يستهوي الشباب وكانت مليئة بالدس على الإسلام ويوعزون اليه سبب تأخرهم عن اوربا، أضعاف العقيدة لدى ضعاف النفوس من المسلمين وارباك الوضع الثقافي والفكري ليسهل عليهم تكوين منظمات وتشكيلات على اراضي المسلمين⁽⁶⁾.

ودخلت الطباعة الى بلاد الشام مع المطبعة الامريكية التابعة للإرساليات التنصيرية في بيروت عام 1834م⁽⁷⁾. وتلتها مطبعة كاثوليكية عام 1844م وأخرى المطبعة الأدبية عام 1868م والمطبعة الوطنية السورية، كل تلك المطابع سهلت عملية التأليف والنشر والصحافة وبالتالي أوجدت مكاتب على نطاق واسع منها المكتبة الظاهرية في دمشق بدعم من مدحت باشا⁽⁸⁾. وأنشأ اليسوعيون مكتبة أخرى إضافة الى المكتبة الجامعة الامريكية التي كانت تعمل وفق النظام الأوربي في التنسيق

(1) عوض عبد الهادي، المستشرقون السيرة النبوية، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 57، السنة 15، 1403هـ، ص162-ص163.

(2) سلامة حسين كاظم، التبشير في العراق وسائله وأهدافه، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الشريعة، 1985م. ص231.

(3) سلامة حسن، المصدر نفسه ص232.

(4) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الصحافة...، ص25؛ فائق بطي، صحافة العراق تاريخها وكفاح اجيالها، ص49.

(5) منيب جمعة يوسف، تاريخ الحياة الاجتماعية في لواء البصرة 1831-1914م، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الأردن، 1996م، ص239.

(6) رأي الباحث.

(7) سحر ماهود محمد، أثر الارساليات التبشيرية الاوربية في واقع التعليم في جبل لبنان 1800-1856م، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية التربية بنات، 2012م، ص97.

(8) نادر العطار، تاريخ سورية في العصور الحديثة دور السلاطين الفعلي في العهد العثماني، ج1، مطبعة الانشاء، دمشق، 1962م، ص244.

والفهرسة، وانشئت العديد من المطابع في بلاد الشام خلال القرن التاسع عشر منها مطبعة حلب الرسمية عام 1876م برعاية الوالي جودت باشا وطبعت فيها جريدة (الفرات الرسمية) بالعربية والتركية، وتعود ملكية معظم المطابع الى الطائفة المسيحية سواء رهبان او افراد ومنهم يوسف مطران الذي أسس مطبعة (الموارنة) لطباعة الكتب الدينية ومطبعة بطرس البستاني (مطبعة المعارف) نشر من خلالها مجموعة من مؤلفاته (محيط المحيط، قطر المحيط)⁽¹⁾.

اما ما يخص الصحف والمجلات فقد بلغ عددها بقدر المطابع، وكانت جميع الصحف الخاصة عدا الحكومية او الرسمية هي صحف مسيحية صادرة في بيروت باستثناء صحيفة (حباسيليت) اليهودية فهي تصدر من القدس⁽²⁾. وظهرت اول صحيفة في بلاد الشام عام 1851م، باسم (مجموعة فوائد) وهي ذات صبغة دينية وفتحت الباب للآباء الدومنيكان على اصدار صحيفة كاثوليكية (مجمع الفاتيكان) وتلتها (البشير) عام 1870م⁽³⁾.

وظهرت في تلك الفترة العديد من الصحف والمجلات، وكان من أهمها صحيفة (النحلة) التي حملت الفكر الاوربي ومؤسسها لويس الصابونجي عام 1870م وجريدة (الزهور) التي طبع بعض اعدادها في اوربا، وجريدة (الاتحاد العربي) التي صدرت من لندن وكانت تصدح بصوت المنادين بمطالب العرب القومية والانفصالية، وجريدة (البصير) الصادرة من باريس عام 1882م لصاحبها خليل غانم⁽⁴⁾. وجريدة (عطار) في إيطاليا تحت اشراف المستشرقين، كما شجعت الولايات المتحدة على اصدار بعض الصحف تحت حمايتها ومنها (كوكب أمريكا والهدى ومرآة الغرب)⁽⁵⁾.

يتبين لنا مما سبق ذكره انفا ان تلك الصحف حملت بين صفحاتها علنا او ضمنا الأفكار القومية وتأسيس الجمعيات السرية والعلنية الداعية للانفصال عن الإدارة العثمانية، والاستعانة بالدول الغربية واقتباس انظمتهم وشعاراتهم التي لم تطبق في بلدانهم من حرية ومساوات وحقوق مواطنيها، التي حملها جيل النهضة العربية في القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين ولم تكن تلك الاقتباسات الا اثر من اثار الثورة الفرنسية التي انتشرت افكارها في اوربا ومنها الى البلاد العربية⁽⁶⁾.

اتخذ دعاة النهضة من ترجمة الكتب سبيلا اخر الى جانب الصحف والمجلات، وبدأها بطرس البستاني عندما ترجم كتب الداعية الأمريكي ايلي سميث بعنوان (الباب المفتوح في اعمال الروح) وهو شرح للمذهب البروتستانتي والكتب المدرسية التي نشرت في بيروت عام 1848م وكتاب (كاشف الحجاب في علم الحساب) وغيرها من الكتب⁽⁷⁾. إضافة الى الكتب التي ترجمها كرنيلوس فنديك الأمريكي الى العربية في سورية محاولا تقليد ما فعله رفاعه الطهطاوي في مصر⁽⁸⁾. هو ومساعديه الهدف منها فتح باب الحوار بين الأساتذة الأوربيين وطلبة المدارس الحديثة قليلي المعرفة باللغات الأجنبية، وظهر بعض المترجمين العرب من السوريين المقيمين في مصر واسسوا مدرسة لتعليم اللغات لغرض تسهيل وتوسيع عملية الترجمة ومنهم الاب أنطوان روفائيل ويوسف

(1) حسين عبد فياض العامري، تأثير الثورة الفرنسية على مفكري المشرق العربي (مصر وبلاد الشام) في القرن التاسع عشر، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 2007م، ص75؛ ماجد حمدان بهري، متصرفية جبل لبنان 1861-1914م، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2006م، ص127.

(2) عبد الكريم غرابية، سورية في القرن التاسع عشر 1840-1876م، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، 1961م، ص177-ص182.

(3) نادر العطار، المصدر السابق، 183.

(4) محمود صالح منسي، حركة البقطة العربية في الشرق الاسيوي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1978م، ص85.

(5) حسين عبد فياض، المصدر السابق، ص78.

(6) راي الباحث.

(7) امين محمود، بطرس البستاني دراسة في فكره الثقافي والاجتماعي والسياسي، مجلة المؤرخ العربي، ع 34، 1988م، ص146.

(8) محمد كرد علي، غرائب الغرب، ط2، مطبعة الرحمانية، مصر، 1923م، ص84.

فرعون وإبراهيم اليازجي واديب اسحق وغيرهم⁽¹⁾.

مما لاشك فيه ان قيام الطباعة العربية في اوربا ولاسيما إيطاليا ساعد في نشر النتاجات العلمية للموارنة وإيصال تلك المؤلفات والكتب الى يد المثقفين العرب واسهم في تنشيط النهضة الفكرية العربية الحديثة⁽²⁾. وكان الكتاب المسيحيين اكثر تحرر في كتاباتهم من نظرائهم المسلمين الذين انصرفوا لمعالجة القضايا المصرية والفرق في الجدل والتبرير ومواجهة الغزو الفكري الأوربي الذي استنفذ معظم جهود المسلمين، وبرزهم جمال الدين الافغاني⁽³⁾. في نفس الوقت انصرف المسيحيين والديانات الأخرى الى دراسة التاريخ والادب⁽⁴⁾.

عمل البستاني جاهدا من اجل نشر المعارف الاوربية بين العرب المثقفين أذ أصدر جريدة (نفيير سورية) 1860م في لبنان و(الجنة) الأسبوعية وأصدر نشرة يومية اسمها (الجنينة) والى جانبه سليم تقلا⁽⁵⁾. الذي أنشأ جريدة الاهرام، ومجلة (المقتطف) في بيروت أصدرها فارس النمر ويعقوب صروف واسسوا أيضا (المقطم) في مصر⁽⁶⁾. ومجلة (الجامعة) التي أصدرها فرح أنطوان، وكانت وكانت في اول إصدارها تحت اسم (الجامعة العثمانية) وكان يدعو فيها كل من ينضوي تحت راية الدولة العثمانية في مواجهة الاستعمار الاوربي، لكنه في ذات الوقت ابدى إعجابه في العقائد الاجتماعية الاوربية⁽⁷⁾. ووجدت الصحف والمجلات الحاملة للفكر الغربي الصادرة في بلاد الشام او في اوربا الداعمة لتوجهاتهم، تنامي الشعور القومي العربي لدى المسلمين والمسيحيين وبدأت المجاهرة به كحركة من بيروت ثم دمشق ومنها الى سائر البلاد العربية⁽⁸⁾.

موقف الإدارة العثمانية:

عند صدور التنظيمات العثمانية عام (1839-1856م) لم تتطرق في موادها الى شيء يتعلق بالصحافة والطباعة وتنظيمها سواء في مركز الدولة العثمانية او في الولايات التابعة لها، لكن يظهر ان الذي استرعى انتباه السلطان عبد المجيد

(1) أنور عبد الملك، نهضة مصر. تكوين الفكر والأيدولوجية في نهضة مصر الوطنية 1805-1892م، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1983م، ص140.

(2) علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798-1914م، الاهلية، بيروت، 1987م، ص28.

(3) جمال الدين الافغاني: ولد عام 1838م في كابل سافر الى الهند ثم الى الحجاز ومن ثم الى مصر بقي فيها ثمانية سنوات عمل عمل في الدين والسياسة، سافر الى الاستانة عام 1870م ثم ستر في بلاط السلطان عبد الحميد الثاني مدة خمس سنوات، وفي عام 1883م توجه الى أوربا (لندن وباريس)، هاجم في كتاباته الاستعمار ودعى الى الوحدة الإسلامية، وبعد من ابرز اعلام النهضة الفكرية الإسلامية، توفي عام 1897م. للمزيد ينظر،

GABOR AGOSTON and BRUCE MASTERS, Encyclopedia Of The Ottoman Empire, Facts On File, Inc, New York, 2009, P. 18-19.

(4) وميض جمال عمر، ملامح الفكر العربي في عصر اليقظة وعلاقته بفكرة القومية العربية، مجلة المستقبل العربي، ع52، حزيران، 1983م، ص88-ص88-ص89؛ ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة 1789-1939م، ترجمة: كريم عزقول، دار النهار، بيروت، 1968م، ص122.

(5) سليم تقلا: كاثوليكي من كفر شيما ولد عام 1849م، درس في معهد عبيه والمدرسة الوطنية التي أسسها =البستاني، اشتغل بالتدريس في الكلية الكلية البطريركية في بيروت، ينظر، كمال سليمان الصليبي، تاريخ لبنان الحديث، ط7، دار النهار للنشر، بيروت، 1991م، ص188.

(6) المصدر نفسه، ص184.

(7) رفعت السعيد، ثلاثة لبنانيين في القاهرة، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1973م، ص72.

(8) المصدر نفسه، ص73.

(1839-1861م) هو كثرة الصحف العثمانية وتقدمها المستمر في الاستانة من جانب السوريين في إيجاد صحافة خاصة بهم سواء في الاستانة او في البلاد العربية، إضافة الى تعدد المطابع في العراق وبلاد الشام والتقدم الملحوظ بمساعدة وحماية الارشاليات والرهبان.

ففكر السلطان عبد المجيد في إيجاد حل لتنظيمها دون الحد من حريتها مع شيء من الرقابة القانونية، لتجنب تحولها الى أداة لنشر الأفكار الغربية وعاملاً من عوامل افساد الامن في الولايات العربية، وبذلك اصدر في (6 كانون الثاني، 1857م) لائحة تعد الأولى من نوعها في تأريخ الصحافة العثمانية بمهدف تكوين أداة ردع لمنع تلك الصحف والمطابع من تأجيج الأفكار الهدامة⁽¹⁾. وجاء في مواده ما يأتي:

المادة الأولى: ان أي طلب يقدم لافتتاح مؤسسات للطباعة، يجب ان يخضع لفحص مجلس إدارة الثقافة العامة ومجلس وزارة البوليس ووزارة الشرطة لفحص استحصال الرخصة.

المادة الثالثة: كل كتاب او كراس يراد طباعته يجرى له لغرض في مجلس الثقافة العامة والمؤسسات المرخصة، على ان يكون خالي من أي مساس بالدولة العثمانية ولا يجلب لها الضرر، وفي حال المخالفة تتم مصادرة كل النسخ المطبوعة.

المادة التاسعة: يعاقب كل من يخالفون مواد اللائحة وتقفل مطابعهم⁽²⁾.

وبناءً على قانون العقوبات الذي يص على (معاقبة كل من يمس امن الدولة او يخرض او ينشر شعراً او رسماً او نثرًا يمس الاخلاق الحميدة لمجتمع الدولة العثمانية بالسجن او السجن والغرامات المالية)⁽³⁾. ورغم ذلك فإن الدولة العثمانية لم تطبق القانون القانون بشكل كامل على تلك المطابع في بادئ الامر، فنرى موقفها من المطبعة الكاثوليكية كان حسناً في اغلب الأحيان، وبدليل عندما صدر قانون المطبوعات عام 1857م طلب متصرف بيروت حينها من الحكومة في الاستانة ان تبين له بشكل سري السياسة الواجب اتباعها حيال تلك المطبعة وصحيفتها (مجمع الفاتيكاني) للدفاع عن الفاتيكاني، فلأولى تعمل بدون ترخيص والثانية تنشر بدون اذن من السلطات الرسمية فكان الرد ان يعتبرهما مرخصتين⁽⁴⁾.

وفي عهد السلطان عبد العزيز (1861-1876م) كثرت المطابع والصحف التي رافقت الحملات الارشالية في العراق وبلاد الشام واتخاذ تلك الصحف منبرا لا ذكاء الفتن ولاسيما في بلاد الشام ومناصرة الطوائف المسيحية، وخشية من تكرار تلك الاحداث بين المسلمين والمسيحيين، بغية الحد من تمادي تلك الصحف أصدر قانون في اب عام 1865م وأسس مكتب للصحافة لمراقبة تنفيذ القانون⁽⁵⁾.

ثم التجأت السلطات العثمانية الى أساليب القوة من (انذار ثم تعطيل ثم اضطهاد الصحف غير المرغوب فيها)⁽⁶⁾. وللحد من حرية الصحافة المعارضة اصدر السلطان صحيفة رسمية في دمشق تساند سياسته الى جانب الجرائد التي أصدرها احمد فارس الشدياق ومجلة المقتبس التي أصدرها محمد كرد علي⁽⁷⁾.

(1) فريد جحا، الحياة الفكرية في حلب (في القرن التاسع عشر)، ط1، الأهالي، دمشق، 1988م، ص129.

(2) قانون الجزاء العثماني، ترجمة: سليم بن رستم باز، ط1، المطبعة الأدبية، بيروت، 1916م، ص207-276؛ الدستور، ترجمة: نوفل أفندي نعمة الله نوفل، مج2، المطبعة السورية، بيروت، (د. ت). ص188-200.

(3) قانون الجزاء العثماني، المصدر السابق، ص279.

(4) خليل صابات، تاريخ الطباعة في الشرق العربي، ط2، دار المعارف، مصر، 1966م، ص30.

(5) نورة بوارية وهاجر بوكنة، المصدر السابق، ص67؛ فريد جحا، المصدر السابق، ص130.

(6) شمس الدين الرفاعي، تاريخ الصحافة السورية، ج1، ط1، دار المعارف، مصر، 1969م، ص74.

(7) المصدر نفسه، ص80.

وعند اعتلاء السلطان عبد الحميد الثاني عرش السلطنة (1876-1908م) اصدر لائحة في (12 أيار 1876) اعلم فيها ان الباب العالي سوف يتصرف كسلطة مستقلة عن سلطة القانون بما يخص الصحافة المتداولة ورصد الصحف التي ترفض المبادئ العثمانية والتي هي شرط من شروط الصحافة الوطنية⁽¹⁾.

المبحث الثاني: تأثير الفكر الأوربي على المرأة في العراق وبلاد الشام

عند اندلاع الثورة الفرنسية ظهرت قضية تحرير المرأة في الغرب والمطالبة بحقوقها والمساواة مع الرجل التي تناولتها أفكار جان جاك روسو (1772-1778م) التي كانت سائدة حينها اذ كان ينظر الغرب الى المرأة على انها خلقت لإسعاد الرجل فقط وكانت آمال التحرر معقودة على تلك الثورة. لكن حكومة تلك الثورة استبعدت النساء عن الحياة الاجتماعية والسياسية واصدرت اوامرها يحظر النساء من الاشتغال في السياسة وبقي الحل على ما هو عليه حتى عام 1830م حين تأسست اول صحيفتين نسويتين (المرأة الحرة و الشارة) فصار لهن اطلاع بالعلوم والمعارف وطالبن بحقوقهن⁽²⁾.

تسربت تلك الأفكار الى المشرق العربي من خلال عدة منافذ كان أبرزها (الاستعمار) الذي جاءت به الحملة الفرنسية على مصر عام 1798م وكل ما حملته من أفكار غربية تغريبية. الى جانب قدرة الغرب على التأثير وامتلاك القوة السياسية والاقتصادية والفكرية وتأثير الغرب بالنخب المثقفة لترويج الأفكار الغربية في الشرق⁽³⁾.

ان الأمم تنهض وتترقى بالرجال الذين تربيهم المرأة، فبنية الاسرة والمجتمع تعتمد على المرأة، ومن هذا الباب أراد الاستعمار افساد المرأة باعتبارها اسرع المجالات نحو التغريب واقصرها طريقاً في التأثير والأثر، فحمل قضية المرأة مدعياً تحريرها من الظلم والاستبداد الذي تعيش فيه سلباً لحقوقها⁽⁴⁾.

ولو امعنا النظر نرى ان المرأة في المجتمعات العربية و لا سيما المسلمة كانت تتمتع بالحقوق والواجبات الكاملة ضمن الشريعة الإسلامية والقى عبئ تحمل المسؤوليات على الرجال لانهم يفوقونها بالقوة الجسدية، ولا يسمح الإسلام بإلغاء تلك الفوارق، التي كانت تفتقر اليها المرأة الاوربية ولا سيما انها كانت تعمل لساعات طويلة في معامل النسيج في اوربا دون مراعاة لقدرتها على العمل⁽⁵⁾. ولم تحصل على ما كانت تحصل عليه المرأة في البلاد العربية من حقوق رغم كل المؤتمرات التي عقدت في فرنسا والمقررات التي اتخذت الا انها كانت حبر على ورق، بل ان المرأة الغربية ستعمل طويلا من اجل ان تتساوى بالمرأة المسلمة من حيث الحقوق التي لم توفرها لها الدساتير الوضعية⁽⁶⁾. حتى حق التعليم الذي اتخذه الفكر الغربي شعاعا كان ينادي به فأن الشريعة الإسلام قد كفلته لها بقوله ﷺ " طلب العلم فريضة على كل مسلم" ويشمل هذا القول الرجل والمرأة معاً⁽⁷⁾.

وكانت المرأة في مركز الدولة العثمانية الأسرع في التأثر بالفكر الغربي والمناداة بالتحرر وخلع الحجاب وتغيير أوضاعها،

(1) مجلة الهلال، المراقبة على المطبوعات، السنة السابعة، 1908م.

(2) رثيف خوري، الفكر العربي الحديث، ط1، دار المكشوف، بيروت، 1943م، ص276.

(3) إيمان بنت محمد العسيري، قضية تحرير المرأة في الغرب أصولها الفلسفية وأثارها على العالم الإسلامي، ط1، مركز باحثات لدراسات المرأة، المملكة العربية السعودية، 2017م، ص315.

(4) جوديت تاكر، ماركيت مريوزر، النساء والنوع في الشرق الأوسط الحديث فصول في التاريخ الاجتماعي، ترجمة: احمد علي دبدوب، ط1، مكتبة مكتبة الاسرة، القاهرة، 2007م، ص21-29.

(5) فردوس بنت حافظ محمد جمال الدين، دور السفراء العثمانيين والفرنسيين في حركة التغريب العثمانية (1788-1909)، أطروحة دكتوراه، جامعة ام القرى، كلية السريعة، المملكة العربية السعودية، 2014م، ص483.

(6) عبد العزيز جاويش، مجلة سبيل الرشاد، مج1، ع540-541، حزيران، 1933م، ص155.

(7) سليمان بن احمد أبو القاسم الطبري، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله، (د.ط)، دار الحرمين، القاهرة، رقم الحديث 9، ج1، ص7؛ البزاز، مسند البحر الزاخر، تحقيق: محفوظ عبد الرحمن، ط1، مكتبة العلم والحكم، المدينة المنورة، 1988، رقم الحديث 94، ج1، ص164.

وعند افتتاح السفارات العثمانية في اوربا، والاوربية في استانبول، ودخول المربيات الاجنبيات كانت اللبنة الأولى لتربية تلك السيدات اللواتي اصبحن يحبن المظاهر ويميلن الى تقليد الغرب والتجديد مما ادخلهن في صراع بين رغباتهن في اظهار المفاتن وبين تعاليم الدين الإسلامي من ستر وحشمة⁽¹⁾. وكذلك مطالبات السفراء العثمانيين بتعليم المرأة العثمانية على غرار النظم الغربية الاوربية وفي ذات الوقت استنكروا مشاركتها في مجال التجارة والصناعة وعمليات البيع والشراء والخروج في الشوارع بكامل زينتها والتبرج، لان ذلك التحرر يؤدي بالمجتمع نحو الانحلال الأخلاقي⁽²⁾.

بدأت سيدات الاسر الأرستقراطية بتبني الكثير من العادات الغربية والسلوكيات تحت تأثير ما سمي الاصلاح وقراءة المجالات الغربية وتعلم اللغة الفرنسية وارتداء الأزياء الحديثة والخروج بمفردهن وشيئا فشيء أصبحت المرأة العثمانية تتبع خطى الغرب من خلال الانفتاح الثقافي على اوربا⁽³⁾.

مع عهد التنظيمات والغزو الفكري الغربي للدولة العثمانية، وخروج المرأة في كل الميادين الاجتماعية والعلمية كامرأة غربية، أصبح شكل وطريقة الملابس هي دليل الثراء والمكانة الاجتماعية وتلك المكانة ارتبطت بطبيعة الحال بالمكانة الاقتصادية الذي كان له اثر على أزياء المرأة العثمانية في تلك الفترة⁽⁴⁾.

لقى التغريب في مركز الدولة العثمانية بضلاله على واقع المرأة في العراق وبلاد الشام اذ بدأ دعاة الإصلاح ورجالات عصر النهضة العربية بالدعوة الى تحرير المرأة وتعالى أصواتهم في مصر بعد الحملة الفرنسية وتأثيرها على بعض سيدات الطبقة الأرستقراطية والوسطى ورفضهن للحجاب واتباعهن للعادات والتقاليد الغربية⁽⁵⁾. وأول من نادى بوجوب تحرير المرأة بدأت في مصر رفاعة رافع الطهطاوي⁽⁶⁾. من خلال (كتبه المرشد الأمين لتربية البنات والبنين، وتخليص الابريز في تلخيص باريز) وبين من خلال مشاهداته للمرأة الفرنسية وتحررها من كل القيود التي تحد من مساهمتها ومن مزاحمتها بالرجل في كل ميادين العمل⁽⁷⁾.

وجاء من بعده قاسم امين الذي تأثر بالفكر الغربي وبريق الحياة الاوربية والانفتاح الاجتماعي دون قيد او شرط⁽⁸⁾. ودعى من خلال كتابه (تحرير المرأة عام 1899م، والمرأة الجديدة عام 1900م)، فرأى ان التزام المرأة في الحجاب اقسى وافظع اشكال الاستعباد مما يحرمها حريتها الفطرية وأول خطوات تحريرها، هو تمزيق الحجاب وجعل من المرأة الغربية قدوة لها⁽⁹⁾. ووجدت ووجدت أفكاره رواجاً بين الطلبة المبتعثين الى اوربا لتلقي العلوم هناك وعادوا يحملون تيارات فكرية دخيلة على دينهم وعاداتهم

(1) امال المصري، أزياء المرأة في العصر العثماني، ط1، دار الافاق العربية، القاهرة، 1999م، ص15.

(2) خالد زيادة، تطور النظرة الإسلامية الى اوربا، ط1، معهد الانماء العربي، (د.ب)، 1983م، ص53.

(3) فردوس عبد حافظ، المصدر السابق، ص488.

(4) امال المصري، المصدر السابق، ص27.

(5) امال المصري، المصدر نفسه، ص25.

(6) رفاعة رافع الطهطاوي: يعد طليعة العلمانيين والحدائثيين، تعلم في الازهر وارسلته حكومة محمد علي باشا اماما للصلاة والوعظ مع البعثة الطلابية الى فرنسا، وهناك تأثر وانسلخ من عقيدته، وعاد حاملا الفكر الغربي وعقائده ونمط حياته، وألف في ذلك الاتجاه الكتب وأنشأ جريدة الوقائع المصرية، ويعد أحد اركان النهضة العلمية العربية وامامها في مصر. للمزيد ينظر، جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ج2، مؤسسة هندواي للتعليم والثقافة، جمهورية مصر العربية، 2012م، ج2، ص27.

(7) محمد عمارة، قاسم امين تحرير المرأة والتمدن الإسلامي، ط2، دار الشروق، القاهرة، 2008م، ص9.

(8) قاسم امين: من مواليد 1863م، من اب تركي وام مصرية ولد في صعيد مصر، تلقى تعليمه الابتدائي في الإسكندرية والثانوي في القاهرة، أرسل عام 1881م في بعثة لدراسة الحقوق، عاد عام 1885م الى القاهرة وبدأ ينادي بأفكاره التحررية ومناصرة المرأة وجعلها كنظيراتها الغربيات.

للمزيد ينظر، جريدة الاهرام، ع46694، 10 تشرين الأول، 2014م

(9) قاسم امين، تحرر المرأة الجديدة، ط1، مطبعة هندواي، القاهرة، 2013م، ص40.

الاجتماعية⁽¹⁾.

وابرز السيدات اللواتي تأثرن بالفكر الغربي هي هدى الشعراوي⁽²⁾. اذ كانت من أكثر المعجبات بالتطور الأوربي وتحرر المرأة وارتياحها دور السينما والأسواق والازياء الاوربية ودعت الى خلع الحجاب وسفور المرأة واشتراكها بالحياة السياسية والعملية مع الرجل⁽³⁾.

ونالت المرأة العراقية نصيبها من التأثير بالفكر الغربي الذي يهدف الى التغلغل في كل مفاصل الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ونظر المتغربون الى العادات والتقاليد الاجتماعية والاحكام الشرعية، بارتداء الحجاب والعباءة وعدم خروجها للعمل في المدن على انه ظلم واضطهاد للمرأة وكانت المرأة في الريف تتمتع بنوع من الحرية في اشتراكهن مع الرجل في اعمال المزرعة او البناء وكن يخرجن سافرات الوجه ولهن حق مجالسة الرجال، اما العائلات الميسورة فلهن من يقوم بخدמתهن وسد احتياجاتهن ويرفع عنهن تلك الأعباء⁽⁴⁾.

وللمرأة مكانة مرموقة داخل اسرتها فهي عماد البيت الأساسي ويكن اليها مسؤولية تدبير شؤونه وتربية الأولاد وتوفير مستلزمات الراحة لهم⁽⁵⁾. الا ان الظلم الذي لحق بالمرأة آنذاك تمثلت بانطباعات وتصورات بعض الكتاب الذين يعتقدون ان تلك تلك العادات تحط من مكانة المرأة، اذ يصورونها على انها مخلوق ادنى من الرجل في كل الأحوال⁽⁶⁾. على الرغم من ان المرأة كان لها دور فعال في اقتصاد الاسرة فهي كانت تعمل في الغزل والنسيج من داخل بيتها بما يلائم طبيعتها ودورها⁽⁷⁾.

اما المرأة المسيحية واليهودية آنذاك كانت تتمتع بحرية أكثر بكثير مما كانت عليه المرأة المسلمة، فهي اعتادت على الخروج شبه سافرة ومخالطة الرجال والاجتماع اليهم في البيت والدخول مع الرجال المسلمين في احاديث وهي سافرة الوجه بحكم عاداتهم وتقاليدهم⁽⁸⁾. ومع حركة التغريب في الدولة العثمانية بدء العديد من المفكرين والكتاب العراقيين ينادون بتحرير المرأة وإدخال الأفكار الغربية الى المجتمع العراقي من ابرزهم جميل صدقي الزهاوي⁽⁹⁾. الذي طالب بضرورة رفع المستوى التعليمي للمرأة العراقية

(1) إيمان بنت محمد العسيري، المصدر السابق، ص324.

(2) هدى الشعراوي: نور الهدى محمد سلطان والدها رئيس النواب المصري الأول في عهد الخديوي توفيق، ولدت عام 1879م، تلقت التعليم في بيت بيت أهلها على يد مدرسين خاصين، كان لها دور في النهضة النسوية عن طريق نشاطاتها فأسست عام 1907م جمعية رعاية الأطفال وفي عام 1908م خصصت قاعة في الجامعة المصرية للمحاضرات النسوية وأيدت تعليم المرأة وعملها المهني والسياسي واستمرت في ذلك حتى وفاتها عام 1947م. للمزيد ينظر، هدى الشعراوي، مذكرات هدى الشعراوي، (د.ط)، مؤسسة هندراوي، القاهرة 2012م، ص180 وما بعدها.

(3) هدى الشعراوي، المصدر السابق، ص205.

(4) عبد الرحمن سليمان الدريندي، المرأة العراقية المعاصرة، ج1، ط1، مطابع دار البصري، بغداد، 1968م. ج1، ص12-13.

(5) عروبة جميل محمود عثمان، الحياة الاجتماعية في الموصل 1834-1918م، أطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، كلية الآداب، 2006م، ص210.

(6) سحى قحطان علي، الإدارة العثمانية في الموصل 1834-1879م، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، كلية الآداب، 2002م، ص100.

(7) المصدر نفسه، ص142-143.

(8) عبد الرحمن سليمان، المصدر السابق، ج1، ص16.

(9) (جميل صدقي الزهاوي: من طلائع نهضة الادب العربي في العهد الحديث ولد في بغداد عام 1863م، كردي القومية، نظم الشعر بالعربية والفارسية، وتقلد مناصب مختلفة منها عضو مجلس المعارف في بغداد واستاذ في مدرسة الحقوق في بغداد ثم عضوا في مجلس اعيان العراق، توفي عام 1936م. للمزيد ينظر، ديوان جميل صدقي الزهاوي، المجموعة الكاملة، (د.ط)، دار العودة، بيروت، 1972م، ص5.

وتشبهها بالمرأة الغربية بعد رحلته في باريس واعجابه بما رآه من حرية وسفور فطالب الإدارة العثمانية في بغداد بافتتاح مدارس خاصة للبنات، وتم له ذلك، وافتتحت اول مدرسة حكومية للبنات في بغداد عام 1898م⁽¹⁾. كما كتب مقال في جريدة المؤيد المصرية عن تحرير المرأة وفك اسرها ومساواتها بالرجل على نهج قاسم امين⁽²⁾. قال فيه:

انما المرأة والمرء سواء بالجدارة

علموا المرأة فأنها عنوان الحضارة⁽³⁾.

وايده في ذلك الشاعر معروف الرصافي⁽⁴⁾. الذي كان من اشهر المهتمين بالشؤون الاجتماعية، ووقف لنصرة المرأة والثورة على واقعها وطالب بتعليم المرأة منذ الصغر حتى كبرها، وعند زيارته للدول الغربية ايقن ان النهضة لا تتم الا بتعليم وإخراج ام صالحة متعلمة متحررة ودعا لذلك من خلال اشعاره وافكاره التي لاقت تأثيرا متميزا ومنفردا في دفاعه، وجاءت دعوته ومطالبته بالسفور⁽⁵⁾. وافرد لها بابا في ديوانه اسماء (نسائيات) تناول فيه قضايا المرأة وحقوقها كما دعا الى السماح للمرأة بدخول المسارح والمشاركة بالتمثيل وممارسة العمل بدل ان يمارس الرجل دور المرأة وقال في ذلك (الطويل)

وما العار ان تبدو الفتاة بمسرح

تمثل حالي عزة واباء

ولكن عارا ان تزيا رجالكم

على مسرح التمثيل زي نساء⁽⁶⁾.

اما ما يخص التعليم فنأدى الى تعليمها وتحريرها من الجهل الذي يعتبره دمار لها وللامة، واضح خطورة الام الجاهلة وأثرها في تدهور الشعوب ودعاها الى خوض غمار العلم ونظم في ذلك العديد من القصائد منها (الوافر):

تضن فكيف بالأبناء خيراً

اذا نشأوا بحضن الجاهلات...⁽⁷⁾.

(1) عبد الرزاق الهلالي، معجم العراق، ج1، ط1، مطبعة النجاح، بغداد، 1953م، ص213.

(2) ايناس سعيد عبد الله، تاريخ العراق الحديث 1258-1918م، ط1، مكتبة عدنان، بغداد، 2014م، ص546.

(3) داود سالم، أثر الفكر الغربي في الشاعر جميل صدقي الزهاوي، (د.ط)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة كاليفورنيا، 1984م، ص188.

(4) معروف الرصافي: ولد عام 1875م في بغداد بجانب الرصافة ومنها جاء لقبه (الرصافي) درس فيها الكتاتيب ثم التحق بالمدرسة العسكرية الابتدائية، ثم تركها وتوجه للدراسة في المدارس الدينية على يد محمود شكري الالوسي، عين معلما في مدرسة الراشدية، ثم مدرسا للأدب العربي في الإعدادية ببغداد أيام الوالي نامق باشا 1902م، وانتقل الى استانبول وعين مدرسا في المدرسة الشاهانية ومحرر لجريدة سبيل الرشاد عام 1909م، وعضوا في مجلس المبعوثان 1912م، ومدرسا في القدس عام 1920م، وضل ينتقل بين بغداد والاستانة واصدر جريدة الامل وانتخب عضوا في مجمع اللغة العربية في دمشق عام 1923م ومفتشا في مديرية المعارف في بغداد واستاذا في دار المعلمين العالي عام 1927م، اشهر دواوينه (ديوان الرصافي) تميز شعره السياسي بالجرأة فهاجم الدولة العثمانية وسلطات الاحتلال البريطاني من بعدها، توفي عام 1945م. للمزيد ينظر، كوثر هاتف كريم ومنى صالح حسن، نظرات في نسائيات معروف الرصافي، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، ع15، السنة الثامنة، 2014م، ص420-ص421.

(5) هادي فريد التكريتي، معروف الرصافي نصير المرأة، مقال على الانترنت، نشرت بتاريخ 2008/3/8م على موقع الحوار المتمدن

<http://www.ahewar.org> ، تمت الزيارة بتاريخ، 2020 / 7 / 20م.

(6) معروف الرصافي، ديوان معروف الرصافي، مراجعة: مصطفى علي، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1974م، ج 2، ص148.

(7) المصدر نفسه، ج2، ص78.

وأورد في كل قصائده التي تحث على تعليم المرأة هدف منه انتاج جيل متعلم يتصدى للظلم والطغيان الذي حل بالأمة العربية وهذا الوعي لا يتم الا بوعي الام، كما وقف الى جانب أفكار قاسم امين في مسألة سفور المرأة وخلعها الحجاب وكان يرى الرصافي ان المرأة الحسنة يجب ان تتخلى عن حجابها لأنه يحجب ويخفي جمالها وينظم في ذلك:

ولم أرى مثل ليلي في حياتي

فتاة لا يمل لها جناب

يريد الحسن من ليلي سفوراً

فيدفن ذلك الحسن الحجاب⁽¹⁾.

ويرى الرصافي ان الحجاب وهم تمسكت به الشعوب فزاد من اذلالها واذا اردنا النهوض علينا ان نخرج المرأة من الحضيض ونترك التشدد الديني وعدم تطويق المرأة ووصفها كأنها حمامة طوقت بقفص الصياد والتمسك بالسفور هو عامل من عوامل النهضة وتطلع المرأة الى الازدهار والتقدم⁽²⁾. وكان شعراء العراق أجروا من غيرهم في هذا الجانب

ومن عوامل التغريب المرأة الأخرى الى جانب المدارس الحكومية التي كانت على الطرز الفرنسية كان هناك مدارس الارساليات التي سعت الى جذب الفتيات اليها بما تقدمه من دروس إضافية واعمال يدوية ولغات اجنبية تنفع الفتيات، وكانت المعلمات من جنسيات أجنبية وبدورهن كن ينقلن ثقافتهن الغربية الى تلك الطالبات والتأثير بمن بأسلوب الحياة وطريقة التفكير والنظر الى العادات والتقاليد على انها بالية ولا تلائم تطوراتهم، كما تأثرن بالدوريات والمجلات التي تعرض أزياء وملابس الاوربيات مثل دورية (محاسن) ومجلة (النجي) التي ادعت ان تغطية راس المرأة ليس من الإسلام بل هي عادات بيزنطية⁽³⁾.

بدأت سيدات الطبقات العليا في المدن بالانصراف الى اقتناء الملابس المختلفة والمجوهرات وتناول القهوة والتدخين واقامت الجلسات الخاصة التي يحضرها المغنيات لإدخال البهجة في نفوس الحاضرات⁽⁴⁾. وبذلك تكون مدارس الإرساليات حققت غايتها غايتها في هدم المجتمعات العربية بأيدي أهلها وانها افضل السبل الى تنصير المجتمع الإسلامي وغرس الأفكار الغربية في نفس المرأة وهي بدورها تعكسه من خلال تربيتها لأبنائها على الأفكار الجديدة وان لم يتركوا دينهم ويعتنقوا النصرانية لكن سوف يتبعونهم في أسلوب العيش والملابس والعادات والتقاليد الاوربية المنافية لما تربي عليه المجتمع العراقي المحافظ⁽⁵⁾.

ومنذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين بدأت طلائع البعثات العربية الى اوربا وتأثر مفكرو بلاد الشام بما شاهدوه من أحوال المرأة ومنهم فرانسيس مراث وسليمان الحريزي وفي سنة 1867م ظهرت سيدات على مستوى من الثقافة والتعليم⁽⁶⁾.

وكان بطرس البستاني وابنه سليم البستاني من اشد المهتمين والمناصرين الى تحرير المرأة وتحدث في احدى خطبه الشهيرة قائلاً (ان التي تخر السرير بيسارها تخر الارض بيمينها... وان النساء أساس التمدن والبناء، ولا يشاد بنيانه الا على ذلك والشعب

(1) معروف الرصافي، المصدر السابق، ج2، ص33.

(2) كوثر هاتف كريم ومنى صالح حسن، المصدر السابق، ص426-427؛ هادي فريد التكريتي، المصدر السابق.
<https://masralarnetabia>

(3) كريم عبد المجيد، لمحات عن حياة المرأة في العهد العثماني، مقال على الانترنت، نشرت بتاريخ 4/ تشرين = الأول/ 2015م، على موقع مصر العربية، <https://masralarnetabia>. تمت زيارة الموقع بتاريخ، 2020/7/20.

(4) ايناس سعيد عبد الله، المصدر السابق، ص547.

(5) راي الباحث.

(6) علي عثمان، المرأة العربية عبر التاريخ، ط2، دار التضامن بيروت، 1976م، ص148.

الذي يحاول ذكره التقدم دون النساء كالرجل الذي يحاول السفر برجل واحدة⁽¹⁾. ويذكر وديع الخوري افندي في جريدة المقتطف، (ان المرأة هي المحور الذي تدور عليه أسباب النجاح وهي قطب التقدم والفلاح... وانها قادرة على اكتساب كل الفنون والعلوم مثل الرجل ومشاركته في كل المجالات كنساء اوربا وامريكا اللواتي يسابقن الرجال في التعليم والشعر والادب والتصوير وإدارة المدارس والمصانع والأعمال الشاقة الصعبة لأثبات وجودهن وقوتهن وإصدار الصحف النسائية التي تطالب بإصلاح أحوال النساء ومعرفة مقامهن...)⁽²⁾.

واسست جوليان الحوراني بمساعدة زوجها إبراهيم الحوراني عام 1879م أول جمعية نسائية (باكورة سورية) وتعد بداية التحولات الاجتماعية في تلك الفترة⁽³⁾. فأخذن السيدات يتبعن الأزياء الافرنجية بعد ان غزت المنتجات والاقمشة الاوربية بلاد الشام مع سيطرة الرأسمالية في البلاد، أصبحن لا يخرجن من البيت الا بزي جديد واقمشة محتومة بالوسام الافرنجي ولا يعرن المصنوعات الوطنية ادنى أهمية⁽⁴⁾. وساندهم احمد فارس الشدياق في مجلة الجوائب، ثم توالى الخطب والمقالات والمظاهرات للمطالبة بحقوق المرأة ومقامها في المجتمع بالنسبة للرجل وكان الأغلبية من مناصري المرأة هم من المسيحيين، ومع مطلع القرن العشرين كانت اغلب الأصوات الداعية لتعليم المرأة والمساواة بدأت تنادي بخلع الحجاب وتنظيم الزواج والطلاق ومنح المرأة حقوقها الاجتماعية وحريتها الطبيعية⁽⁵⁾. ويشير حافظ إبراهيم⁽⁶⁾ في مطلع قصيدته قائلا:

اقاسم ان القوم ماتت قلوبهم

ولم يفقهوا في السفر ما أنت كاتبه

الى اليوم لم يرفع حجاب خلالهم

فمن ذا تناديه ومن ذا تعاتبه

ولم يكن كتاب سورية يبعد عن ذلك المد الغربي ففي عام 1901م بدأ جرجي زيدان ينادي بتحرير المرأة، وتُجد جميل بيهم في كتابيه (المرأة في الشرائع والتاريخ، المرأة في التمدن الحديث)⁽⁷⁾. كما ظهرت عدة كاتبات في بلاد الشام في مقدمتهن (روجينا شكري، ندى ساتيلا، مريم ماكربوس، مريم سركيس، سلمى طنرس، فريدة حبيقة، سارة خير الله، جميلة كعروش، مارينا مرّاش ..) وغيرهن ممن جذبن اهتمام القراء والقارئات لقراءة مقالاتهن في مجلة المقتطف، ولم يكن بالمقدور التعبير عن الأفكار النسائية بشكل صريح ولا التوقيع على مقالاتهن بل كانت تنشر تحت عبارة (ترجمان بعض الصحف الأجنبية)⁽⁸⁾. باستثناء الكاتبة الكاتبة ماري مرّاش التي منحت ترخيص بنشر افكارها في مجلة نسائية، وذلك لأنها استخدمت ذكائها في تهنئة السلطان عبد

(1) فدوى احمد نصيرات، المصدر السابق، ص90.

(2) حقوق النساء وتعليمهن، المقتطف، ج9، السنة 10، 1886م، ص612-ص616.

(3) ماري دكران سركو، دمشق فترة السلطان عبد الحميد الثاني 1876-1908م، منشورات الهيئة العامة السورية = للكتاب، وزارة الثقافة-دمشق، 2010م، ص93.

(4) عبد العزيز العظمة، مرآة الشام. تاريخ دمشق وأهلها، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1987م، ص73.

(5) تُجد طلعت حرب، تربية المرأة والحجاب، ط2، مطبعة المنار، القاهرة، 1905م، ص43.

(6) حافظ إبراهيم: ولد في أسبوط عام 1872م من اب مصري وام تركية ويعد من أشهر شعراء مصر، درس الكنائس في طنطا ثم التحق بالمدرسة الحربية عام 1888م تخرج منها ضابطا برتبة ملازم ثانٍ في الجيش المصري، كما عمل بعد استبعاده من الجيش بمنصب وكيل دار الكتب وعمل في الحمامة ولم باللغة الفرنسية ترجم البؤساء وموجز الاقتصاد، اما الشعر فكان يسجل بها احداث عصره حتى وفاته عام 1932م. للمزيد ينظر، لمعي المطيعي، موسوعة هذا الرجل من مصر، ط2، دار الشروق، مصر، 1997م، ص461.

(7) علي عثمان، المصدر السابق، ص167.

(8) شمس الدين الرفاعي، المصدر السابق، ج1، ص198.

الحמיד الثاني في احد أعياد جلوسه على العرش ومدحت ولاية حلب جميل وأمين باشا⁽¹⁾. وكتبت في مجلة الجنان في عامها الأول مقال (شامة الجنان) ومقال اخر "جنون القلم" دعت من خلالها بنات جنسها الى ترغيبهم في الكتابة والتعبير عن أفكارهم وانتقدت عادات وتقاليد عصرها وحثهن على التربية والتعليم⁽²⁾.

وظهرت اول مجلة نسائية عام 1892م (الفتاة) في مصر لهند نوفل وتحدثت موضوعاتها عن الحياة الإنكليزية، ثم مجلة (الفردوس) عام 1896م و (المرأة الحسنة) عام 1896م ومجلة (انيس الجليس) عام 1898م وكل تلك المجلات كانت تصدر في مصر بعيدا عن رقابة الإدارة العثمانية وكانت تديرها سيدات صحفيات⁽³⁾.

وكن معظم السيدات اللواتي ينادين بوجوب تحرير المرأة وإصلاح واقعها الاجتماعي والاقتصادي هن من خريجات المدارس الارسالية الكاثوليكية واليسوعية المنفتحات على الثقافة الغربية وبعض المسلمات الملتحقات بتلك المدارس والمتبنيات لمظاهر الحياة الاوربية والأفكار الغربية لممارسة تأثيرهن على الرجل⁽⁴⁾. واكتفين الكاتبات باستعارة عبارة (المرأة الشرقية) في كتاباتهن وذلك لعلمهن انه ليس بمقدورهن الدخول بصلب المعضلة وهي المجاهرة بتحرير المرأة المسلمة لعدة ظروف اما عدم معرفتهن بأحكام الشريعة الإسلامية أو ما حملته اليهم الثقافة الاوربية من أفكار جاهزة عن الإسلام واحوال المسلمين، وتجنبنا لاستعداد الناس فرحن يعملن على صياغة العموميات في افكارهن التي ترضي البيئة وتطمئن الرجال، وابرز الصورة المتسامية والمثالية للمرأة الجديدة التي يطمحن للوصول اليها في الشرق⁽⁵⁾.

ومع كل ما تقدم لا يمكن وصف كل السيدات الدارسات انهن وقعن تحت التأثير الغربي، فمنهن من أكدن على وجوب تعليم المرأة وتهذيبها وإنارة مداركها وابعادها عن الاقتباس الاعمى وعدم التبرج والسفور⁽⁶⁾. وتنتقد مي ملك حنفي ناصيف ما جاء جاء به قاسم امين في كتاب تحرير المرأة قائلة "اننا لو سلمنا بما يقترحه الكتاب من ضرورة تقليد الغرب في أمور معيشتنا ولباسنا وزى بلادنا، مما قد لا يوافق روح الشرق فأنا نندمج فيهم ونفقد قوميتنا مع مرور الزمن. فعلى الكتاب من إيجاد مدنية خاصة بالشرق تلائم غرائزه وطبائع بلاده ولا تعوقنا عن اجتناء ثمار التمدن الحديث"⁽⁷⁾. وأيدتهم وردة اليازجي⁽⁸⁾. حين انتقدت السيدات السيدات الشرقيات المتفرنجات والخجولات من استعمال لغتهن والسير على عادات وسطهن ويهزأن بقومهن ليتباهين بأنهن اجنبيات. ضناً منهن ان المدنية تكمن في الأزياء والفوضى في السلوك التي تسمى خطأ بالحرية، وتحت بنات جيلها على التعلم والتثقف واتقان اللغات الأجنبية في سبيل خدمة وطنها واكبار اللغة العربية واقتباس من الغرب نشاطهن وجديتهن بالعمل

(1) فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، ج2، ط1، المطبعة الاهلية، بيروت، 1943م، ص343.

(2) مجلة الجنان، ج 15، السنة الأولى، 1870م؛ المصدر نفسه، ج 17، 1876م.

(3) نخوند القادري عيسى، تحرير المرأة ما بين الصحافة النسائية وقاسم امين، مائة عام على تحر المرأة، ج 1، (د.ط)، المجلس الأعلى للثقافة، (د.ب)، (د.ب)، 2001م، ص512-414.

(4) ماري ذكران سركو، المصدر السابق، ص88.

(5) رأي الباحث.

(6) مهجة سوقي، المقتطف، ج 7، السنة 17، نيسان 1893م، ص472-475.

(7) هند مصطفى علي ومنى أبو الفضل، المرأة في عصر النهضة، مائة عام على تحر المرأة، ج 1، ص309-310.

(8) وردة اليازجي: ولدت في كفر شيما على ساحل لبنان وانتقلت مع عائلتها وهي طفلة الى بيروت اذ تعلمت في المدرسة الامريكية الصغرى وتلقت مبادئ اللغة الفرنسية على يد سيدة يهودية متنصرة واصول اللغة العربية تلتقتها من والدها ناصيف اليازجي واتقنت الشعر وهي في الثالثة عشرة من عمرها ومن اهم مؤلفاتها ديوان حديقة الورد الذي طبع اول مرة في بيروت عام 1867م وانتقلت للعيش في مصر عام 1899م وتوفيت هناك عام 1925م. ينظر، مي زيادة، وردة اليازجي، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2016م، ص11-14.

والمثابرة⁽¹⁾.

ويرى بطرس البستاني ان المرأة عماد المجتمع وبها تنهض الأمم ووجوب تعليمها ورقيتها ينعكس على تربيتها لجيل يحب وطنه ولغته ومساواتها للرجل في طلب العلم والمعرفة، ويبيدها محو الاخلاق الفاسدة في الاسرة وعليها الابتعاد عن التقليد والتبرج والخمول، لان الأجيال لا تتقدم الا بتقدم المرأة لما لها من تأثير مباشر وعميق في الأجيال⁽²⁾.

ويتضح مما سبق انفا ان خطاب المرأة كان اكثر واقعية وشمولية لما تحتاجه وما يلائم واقعها ومتطلباتها لمجتمع المرحلة وهي اكثر قدرة على التكيف مع الظروف المحيطة، في حين كان الخطاب عن المرأة المنحسر بين التغريب والأسلمة اعلى نبرة واكثر حدة في قضية السفور والحجاب التي شكلت قضية مركزية لمعظم الرجال ولم يكن الامر كذلك بالنسبة للمرأة التي اهتمت بالإصلاحات العقلية والمجتمعية (تعليم وصحة وواقع اقتصادي) اكثر من اهتمامها بقضية كشف الشعر او تغطيته⁽³⁾.

موقف الإدارة العثمانية: -

اهتمت الإدارة العثمانية في شؤون المرأة وجعلت للفتيات داراً للمعلمات خاصاً بما لمنع اختلاطهن بالرجال وفي هذا يذكر السلطان عبد الحميد الثاني في معرض الدفاع عن نفسه امام اتهامات جمعية الاتحاد والترقي بانه عدو العلم والعقل (لو كنت عدواً للعقل والعلم فهل كنت افتتح الجامعة (جامعة الفنون للإناث)، ولو كنت عدواً للعلم فهل كنت انشئ للفتيات اللاقي لا يردن الاختلاط بالرجال داراً للمعلمات منفصلة)⁽⁴⁾. ووجه اهتمامها الى الدراسات الإسلامية بعد ان لاحظ ان نظام التعليم أصبح متأثراً بالفكر الغربي والتيار القومي وهو السائد في تلك الفترة فأمر باستبعاد مادة الادب والتاريخ العام من البرامج الدراسية لكونها وسيلة من وسائل الادب الغربي والتاريخ القومي للشعوب الأخرى وما يؤثر على أجيال المسلمين سلباً، ووضع دروس الفقه والتفسير والأخلاق في برامج الدراسة، والاقتصار فقط على تدريس التاريخ الإسلامي بما فيه العثماني وجعل رقابة المدارس تحت اشرافه الشخصي ووجهه لخدمة الجامعة الإسلامية⁽⁵⁾.

وقام بمحاربة السفور بالدولة العثمانية وهاجم تسرب اخلاق الغرب الى بعض نساء الدولة العثمانية في صحف استانبول ففي 3 تشرين الأول 1883م نشر بيان حكومي موجه الى الشعب يبين وجهة نظر السلطان عبد الحميد شخصياً في رداء المرأة: جاء فيه " ان بعض النساء العثمانيات اللائي يخرجن الى الشوارع في الأوقات الأخيرة، يرتدين ملابس مخالفة للشرع وان السلطان قد ابلغ الحكومة بضرورة اتخاذ التدابير اللازمة للقضاء على تلك الظاهرة، كما ابلغ السلطان الحكومة بضرورة عودة النساء الى ارتداء الحجاب الشرعي الكامل بالنقاب في حال خروجهن الى الشارع"، وعلى اثر ذلك البيان اصدر مجلس الوزراء عدة قرارات منها:

1. تعطى مهلة شهر واحد يمنع بعدها سير النساء في الشوارع الا اذا ارتدين الحجاب الإسلامي القديم، وينبغي ان يكون الحجاب خالياً من كل أنواع الزينة والتطريز.
2. يلغى ارتداء النساء النقاب المصنوع من القماش الخفيف او الشفاف وبالتالي العودة الى النقاب الشرعي الذي لا يبرز معالم الوجه.

(1) هند مصطفى علي ومنى أبو الفضل، المصدر السابق، ص319-320.

(2) فدوى أحمد نصيرات، المصدر السابق، ص118-120.

(3) رأي الباحث.

(4) غانم سمية، السياسة العثمانية في بلاد الشام 1876-1916م، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر-بسكرة، كلية العلوم الإنسانية، 2015م، ص68، محمد حرب، مذكرات السلطان عبد الحميد، ط3، دار القلم، دمشق، 1991م، ص163.

(5) علي محمد الصلابي، السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2010م، ص39.

3. على الشرطة بعد مضي شهر على نشر هذا البيان ضمان تطبيق ما جاء فيه من قرارات بشكل حاسم ويجب تعاون القوات الضبطية مع الشرطة في هذا المجال.

4. صدّق السلطان على هذا البيان بقراراته الحكومية.

5. ينشر هذا البيان في الصحف ويعلق في الشوارع⁽¹⁾.

كما كان السلطان عبد الحميد يدافع عن تعدد الزوجات في الوقت الذي كان الاعلام المدعي لمناصرة المرأة وتحررها يثير تلك القضية وكان رأيه قول (لماذا يعترض بعض المثقفين على هذا الامر ولا يعترضون على وجوده في أماكن أخرى غير الدولة العثمانية، في بعض أماكن اوربا وامريكا؟ ويؤكد السلطان: ان مبدأ تعدد الزوجات مباح في الإسلام فماذا يعني الاعتراض عليه؟)⁽²⁾.

وان السلطان لم يكن ضد تعليم المرأة فقد شهد نهاية القرن التاسع عشر حركة نسائية كبرى وشاركن فيها نساء بيروت في مؤتمرات دولية نسائية، اذ مثلت هناء كسباني كوراني فتيات بيروت في مؤتمر النساء العمومي في شيكاغو عام 1893م، ومثلت الكسندر الخوري انزيون نساء بيروت في مؤتمر السلم العام عام 1900م⁽³⁾.

وفي الختام يتبين ان الادارة العثمانية لم تكن ضد تطور المرأة وتعليمها وتنقيفها ودخولها ميدان العمل والعلوم والمعارف، بل كان الاعتراض على التشبه بالدول الغربية واقتباس أفكارهم دون تمحيص والانحدار بالعادات والتقاليد المنافية للمجتمع والأخلاق الحميدة⁽⁴⁾.

الخاتمة

- تأثرت الدولة العثمانية بتأثيرات الفكرية للصحافة الاوربية لاسيما من جيل الشباب العثماني المتواجد في اوربا للدراسة.
- كان العراق اول من أنشأ الصحف زمن الوالي داود باشا وليس مصر كما هو متعارف تاريخياً.
- كانت اغلب الصحف الصادرة في العراق وبلاد الشام هي ملك لعناصر مسيحية ممنهجة واغلبهم من خريجو الكلية اليسوعية او الجامعة الامريكية.
- حاولت الدولة العثمانية مجابهة تلك التيارات الغربية فسنت قوانين مراقبة المطبوعات وفرض عقوبات على الكتب والصحف المخالفة للقانون.
- تأثر المرأة في مركز الدولة العثمانية بالأفكار الغربية سبق نظيراتها في باقي الولايات العثمانية عن طريق النخبة المثقفة المتأثرة بالفكر الغربي.
- استغل مروجي الفكر التغريبي مكانة المرأة في المجتمعات العربية محاولين جعلها أداة لغرس أفكارهم في الناشئ فنادوا بتحرير المرأة وخلع الحجاب وارتداء الأزياء الاوربية أمثال قاسم امين ومعروف الرصافي واحمد فارس الشدياق وبطرس البستاني.
- ظهرت العديد من السيدات الطبقة الأرستقراطية المتأثرات بالفكر الأوربي أمثال هدى الشعراوي وجولييان الحوراني وفتحن

(1) اورخان مجّد علي، السلطان عبد الحميد الثاني حياته واحداث عهده، ط4، بيوك جاملجة، استانبول، 2008م، ص100؛ فردوس بنت حافظ، المصدر السابق، ص494.

(2) غانم سمية، المصدر السابق، ص69؛ مجّد علي الصلابي، عبد الحميد...، ص41.

(3) مسعود ظاهر، الدولة والمجتمع في المشرق العربي (1840-1990م)، ط1، دار الآداب، بيروت-لبنان، 1991م، ص356.

(4) رأي الباحث.

عديد من الجمعيات النسائية والصحف.

- وقفت الدولة العثمانية بوجه تلك الأفكار الهدامة فافتتحت مدارس وجامعات خاصة للبنات، ومحاربة السفور أصدر السلطان عبد الحميد الثاني بيان حكومي منع خروج النساء الا بزي محتشم يوافق تعاليم الدين الاسلامي

المصادر

أولاً: احاديث نبوية:

- (1) البزاز، مسند البحر الزاخر، تحقيق: محفوظ عبد الرحمن، ط1، مكتبة العلم والحكم، المدينة المنورة، 1988، رقم الحديث 94، ج1.
- (2) سليمان بن احمد أبو القاسم الطبري، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله، (د.ط)، دار الحرمين، القاهرة، رقم الحديث 9، ج1.

ثانياً: الوثائق العثمانية غير المنشورة:

- (1) سالنامه ولاية بغداد، بسنة 1299هـ، دفعة 3.

ثالثاً: الوثائق العثمانية المنشورة

- (1) الدستور، ترجمة: نوفل أفندي نعمة الله نوفل، مج2، المطبعة الادبية، بيروت، 1301هـ.
- (2) قانون الجزاء العثماني، ترجمة: سليم بن رستم باز، ط1، المطبعة الأدبية، بيروت، 1916م.

رابعاً: الكتب العربية والمعرية:

- (1) احمد عبد الرحيم، في أصول التاريخ العثماني، دار الشروق، القاهرة، 2003م.
- (2) ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة 1789-1939م، ترجمة: كريم عزقول، دار النهار، بيروت، 1968م.
- (3) امال المصري، أزياء المرأة في العصر العثماني، ط1، دار الافاق العربية، القاهرة، 1999م.
- (4) أنور عبد الملك، نخضة مصر. تكوين الفكر والأيدولوجية في نخضة مصر الوطنية 1805-1892م، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1983م.
- (5) اورخان مُحمَّد علي، السلطان عبد الحميد الثاني حياته واحداث عهده، ط4، بيوك جاملجة، استانبول، 2008م.
- (6) ايمان بنت مُحمَّد العسيري، قضية تحرير المرأة في الغرب أصولها الفلسفية وأثارها على العالم الإسلامي، ط1، مركز باحثات لدراسات المرأة، المملكة العربية السعودية، 2017م.
- (7) ايناس سعيد عبد الله، تاريخ العراق الحديث 1258-1918م، ط1، مكتبة عدنان، بغداد، 2014م.
- (8) جميل بيضون وآخرون، تاريخ العرب الحديث، ط1، دار الامل، الأردن، 1992م.
- (9) جوديت تاكر، ماركيت مريودز، النساء والنوع في الشرق الأوسط الحديث فصول في التاريخ الاجتماعي، ترجمة: احمد علي دبذوب، ط1، مكتبة الاسرة، القاهرة، 2007م.
- (10) خالد حبيب الراوي، من تاريخ الصحافة العراقية، ط1، منشورات وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية، 1978م.
- (11) خالد زيادة، تطور النظرة الإسلامية الى اوربا، ط1، معهد الانماء العربي، (د.ب)، 1983م.
- (12) خليل صابات، تاريخ الطباعة في الشرق العربي، ط2، دار المعارف، مصر، 1966م.
- (13) داود سالم، أثر الفكر الغربي في الشاعر جميل صدقي الزهاوي، (د.ط)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة كاليفورنيا، 1984م.
- (14) ديوان جميل صدقي الزهاوي، المجموعة الكاملة، (د.ط)، دار العودة، بيروت، 1972م.
- (15) رفعت السعيد، ثلاثة لبنانيين في القاهرة، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1973م.
- (16) رثيف خوري، الفكر العربي الحديث، ط1، دار المكشوف، بيروت، 1943م.

- 17) شمس الدين الرفاعي، تاريخ الصحافة السورية، ج1، ط1، دار المعارف، مصر، 1969م.
- 18) عبد الرحمن سليمان الدريندي، المرأة العراقية المعاصرة، ج1، ط1، مطابع دار البصري، بغداد، 1968م. ج1.
- 19) عبد الرزاق الحسيني، تاريخ الصحافة العراقية، ج1، ط1، مطبعة الزهراء، بغداد، 1957م.
- 20) عبد الرزاق الهلالي، معجم العراق، ج1، ط1، مطبعة النجاح، بغداد، 1953م.
- 21) عبد العزيز العظيمة، مرآة الشام. تاريخ دمشق وأهلها، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1987م.
- 22) عبد الكريم غرايبة، سورية في القرن التاسع عشر 1840-1876م، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، 1961م.
- 23) علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798-1914م، الاهلية، بيروت، 1987م.
- 24) علي عثمان، المرأة العربية عبر التاريخ، ط2، دار التضامن بيروت، 1976م.
- 25) علي محمد الصلابي، السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2010م.
- 26) فائق البطي، صحافة العراق تاريخها وكفاح اجيالها، ط1، مطبعة الاديب البغدادي، بغداد، 1968م.
- 27) فائق بطي، الصحافة العراقية ميلادها وتطورها، ط1، مطبعة دار البلاد، بغداد، 1961م.
- 28) فريد جحا، الحياة الفكرية في حلب (في القرن التاسع عشر)، ط1، الأهالي، دمشق، 1988م.
- 29) فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، ج2، ط1، المطبعة الاهلية، بيروت، 1943م.
- 30) قاسم امين، تحرر المرأة الجديدة، ط1، مطبعة هنداي، القاهرة، 2013م.
- 31) كارل بروكلمان، الاتراك العثمانيون وحضارتهم، ترجمة: نبيهة امين فارس ومنير البعلبكي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1949م.
- 32) كمال سليمان الصليبي، تاريخ لبنان الحديث، ط7، دار النهار للنشر، بيروت، 1991م.
- 33) ماري دكران سركو، دمشق فترة السلطان عبد الحميد الثاني 1876-1908م، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2010م.
- 34) محمد طلعت حرب، تربية المرأة والحجاب، ط2، مطبعة المنار، القاهرة، 1905م.
- 35) محمد عمارة، قاسم امين تحرير المرأة والتمدد الإسلامي، ط2، دار الشروق، القاهرة، 2008م.
- 36) محمد كرد علي، غرائب الغرب، ط2، مطبعة الرحمانية، مصر، 1923م.
- 37) محمود صالح منسي، حركة اليقظة العربية في الشرق الاسيوي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1978م.
- 38) مسعود ظاهر، الدولة والمجتمع في المشرق العربي (1840-1990م)، ط1، دار الآداب، بيروت-لبنان، 1991م.
- 39) معروف الرصافي، ديوان معروف الرصافي، مراجعة: مصطفى علي، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1974م، ج2.
- 40) منير بكر التكريتي، الصحافة العراقية واتجاهاتها السياسية والاجتماعية والثقافية من عام 1869-1921م، ط1، مطبعة الارشاد، بغداد، 1969م.
- 41) مي زيادة، وردة اليازجي، ط1، مؤسسة هنداي للتعليم والثقافة، مصر، 2016م.
- 42) نادر العطار، تاريخ سورية في العصور الحديثة دور السلاطين الفعلي في العهد العثماني، ج1، مطبعة الانشاء، دمشق، 1962م.
- 43) نخوند القادري عيسى، تحرر المرأة ما بين الصحافة النسائية وقاسم امين، مائة عام على تحرر المرأة، ج1، (د.ط)، المجلس الأعلى للثقافة، (د.ب)، 2001م.
- 44) هند مصطفى علي ومنى أبو الفضل، المرأة في عصر النهضة، مائة عام على تحرر المرأة، ج1، (د.ط)، المجلس الأعلى

للتقافة، (د.ب)، 2001م.

(45) يوسف عزالدين، داوود باشا ونهاية المماليك في العراق، ط1، دار البصري، بغداد، 1967م.

خامسا: الرسائل الجامعية:

- (1) حسين عبد فياض العامري، تأثير الثورة الفرنسية على مفكري المشرق العربي (مصر وبلاد الشام) في القرن التاسع عشر، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 2007م.
- (2) ساهرة حسين محمود الصامري، أوضاع الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد العزيز 1861-1876م اصلاحاته والتطورات في البلقان، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الاداب، 2010م.
- (3) سجي قحطان علي، الإدارة العثمانية في الموصل 1834-1879م، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، كلية الآداب، 2002م.
- (4) سحر ماهود محمد، أثر الارساليات التبشيرية الاوربية في واقع التعليم في جبل لبنان 1800-1856م، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية التربية بنات، 2012م.
- (5) سلامة حسين كاظم، التبشير في العراق وسائله وأهدافه، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الشريعة، 1985م.
- (6) ضرار خليل حسن، الحركة الفكرية في مركز الدولة العثمانية 1839-1908م، أطروحة دكتوراه، جامعة تكريت، كلية التربية، 2014م.
- (7) عبد الرزاق احمد النصيري، دور المحددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق 1908-1932م، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، 1990م.
- (8) عروية جميل محمود عثمان، الحياة الاجتماعية في الموصل 1834-1918م، أطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، كلية الآداب، 2006م.
- (9) غانم سمية، السياسة العثمانية في بلاد الشام 1876-1916م، رسالة ماجستير، جامعة محمد خير-بسكرة، كلية العلوم الإنسانية، 2015م.
- (10) فردوس بنت حافظ محمد جمال الدين، دور السفراء العثمانيين والفرنسيين في حركة التغريب العثمانية (1788-1909)، أطروحة دكتوراه، جامعة ام القرى، كلية الشريعة، المملكة العربية السعودية، 2014م.
- (11) ماجد حمدان بهري، متصرفية جبل لبنان 1861-1914م، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2006م.
- (12) منيب جمعة يوسف، تاريخ الحياة الاجتماعية في لواء البصرة 1831-1914م، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الأردن، 1996م.
- (13) نورة بوارية وهاجر بوكنة، السلطان العثماني عبد العزيز بين الإصلاحات والمعارضة 1861-1876م، رسالة ماجستير، جامعة يحيى فارس بالمدينة، كلية العلوم الإنسانية، 2016م.
- (14) وعد سعيد العباسي، التبشير وتوجهاته في ولاية الموصل 1834-1914م، رسالة ماجستير، المعهد العربي للدراسات العليا، 2000م.

سادسا: البحوث المنشورة:

- (1) امين محمود، بطرس البستاني دراسة في فكره الثقافي والاجتماعي والسياسي، مجلة المؤرخ العربي، ع 34، 1988م.
- (2) اياد طارق خضير، تاريخ الصحافة البغدادية 1869-1921م، مجلة جامعة الانبار للعلوم الإنسانية، ع 3، 2009م.
- (3) حسين علي المصطفى، من الاخبار العالمية في جريدة البصرة العثمانية، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، مج 37، ع 37، 2009م.

4، 2012م.

- (4) عوض عبد الهادي، المستشرقون السيرة النبوية، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 57، السنة 15، 1403هـ.
- (5) كوثر هائف كريم ومنى صالح حسن، نظرات في نسائيات معروف الرصافي، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، ع15، السنة الثامنة، 2014م.
- (6) وميض جمال عمر، ملامح الفكر العربي في عصر اليقظة وعلاقته بفكرة القومية العربية، مجلة المستقبل العربي، ع52، حزيران، 1983م.

سابعاً: الصحف والمجلات:

- (1) جريدة الاهرام، ع46694، 10 تشرين الأول، 2014م
- (2) جريدة الزوراء، ع 1، 1285/6/3هـ، 15 حزيران 1869م.
- (3) جريدة المقتطف، ج 7، السنة 17، نيسان 1893م.
- (4) جريدة المقتطف، ج9، السنة 10، 1886م.
- (5) مجلة الجنان، ج 15، السنة الأولى، 1870م.
- (6) مجلة الجنان، ج 17، 1876م.
- (7) مجلة الهلال، السنة السابعة، 1908م.
- (8) مجلة سبيل الرشاد، مج1، ع540-541، حزيران، 1933م.

ثامناً: المذكرات:

- (1) مُجَدِّد حرب، مذكرات السلطان عبد الحميد، ط3، دار القلم، دمشق، 1991م.
- (2) هدى الشعراوي، مذكرات هدى الشعراوي، (د.ط)، مؤسسة هندواي، القاهرة 2012م.

تاسعاً: الموسوعات والتراجم:

- 1) GABOR AGOSTON and BRUCE MASTERS, Encyclopedia Of The Ottoman Empire, Facts On File, Inc, New York, 2009.
- (2) إبراهيم خليل احمد، النشر والصحافة في الموصل 1858-1918م، موسوعة الموصل الحضارية، ج4.
- (3) جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ج2، مؤسسة هندواي للتعليم والثقافة، جمهورية مصر العربية، 2012م.
- (4) لمعي المطيعي، موسوعة هذا الرجل من مصر، ط2، دار الشروق، مصر، 1997م.

عاشراً: مواقع الانترنت:

- 1) <https://www.aljazeera.net/2004/12/26/EncyclopediaJudica>, KeterPublishing House, Jerusalem 1971, Vol.5..
- (2) كريم عبد المجيد، لمحات عن حياة المرأة في العهد العثماني، مقال على الانترنت، نشرت بتاريخ 4/ تشرين الأول/ 2015م، على موقع مصر العربية، <https://masralar.net/abia>
- (3) مُجَدِّد جلال ادريس، يهود العراق والتعايش العربي اليهودي، مقال منشور على الانترنت.
- (4) هادي فريد التكريتي، معروف الرصافي نصير المرأة، مقال على الانترنت، نشرت بتاريخ 8/3/2008م على موقع الحوار المتمدن <http://www.ahewar.org>.